

فتح القدير

105 - { وكأين من آية في السموات والأرض } قال الخليل وسيبويه : والأكثر أن كَأَيْن أصلها أي دخل عليها كاف التشبيه لكنه انمحق عن الحرفين الإفرادي وصار المجوع كاسم واحد بمعنى كم الخبرة والأكثر إدخال من في مميزه وهو تمييز عن الكاف لا عن أي كما في مثلك رجلا وقد مر الكلام على هذا مستوفى في آل عمران والمعنى : كم من آية تدلهم على توحيد الله كائنة في السموات من كونها منصوبة بغير عمد مزينة بالكواكب النيرة السيارة والثوابت وفي الأرض من جبالها وقفارها وبحارها ونباتها وحيواناتها تدلهم على توحيد الله سبحانه وأنه الخالق لذلك الرزاق له المحيي والمميت ولكن أكثر الناس يمدحون على هذه الآيات غير متأملين لها ولا مفكرين فيها ولا ملتفتين إلى ما تدل عليه من وجود خالقها وأنه المنفرد بالألوهية مع كونهم مشاهدين لها { يمدحون عليها وهم عنها معرضون } وإن نظروا إليها بأعينهم فقد أعرضوا عما هو الثمرة للنظر بالحدقة وهي التفكير والاعتبار والاستدلال وقرأ عكرمة وعمرو بن فايد برفع الأرض على أنه مبتدأ وخبره يمدحون عليها وقرأ السدي بنصب الأرض بتقدير فعل وقرأ ابن مسعود يمدحون عليها